ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

**D. Bahman Saleh.**

**University of Sulaymaniyah / College of Basic Education**

**D. Hills Antar Wali**

**Salah al-Din University / College of Basic Education**

**Email:**
Halliz.walle@su.edu.krd

***Keywords:***

**Cultural link, scientific relationship between Erbil and Andalusia, areas of influence, manifestations of influence.**

**Article info**

***Article history:***

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

# Cultural links between the scholars of Andalusia and Erbil in the sixth and seventh centuries AH.The twelfth and thirteenth century AD in the light of historical sources

A B S T R A C T

This paper is an investigation to the nature of scientific and cultural relations between Andalusian scientists and scientists from Irbil; the research tackles the effect of these relations on the cultural background of both cities. Although information on scientific exchanges from Irbil and vice versa is scarce, yet a profound look on the overall relationship reveals the importance of scientific and cultural exchange by both cities.

Cultural and scientific exchange was always a corner stone for relationship between nations. Historical resources show that Irbil was an academic center for scholars, intellectuals and explorers especially in the sixth and seventh century, i.e. the period of this investigation. In this period, and due to the efforts of its ruler, Sultan Abi Saeed Kukabri (637 AH/ 1169 A.D.) and his assistants, Irbil turned into a center for science and cultural developments. Consequently, many scholars, such as Abi Mudhafar Mubarak, Ibin mulib, etc. moved to live and reside in the city.

The research attempts to shed light on this historic period and illustrate the nature of relationships in those times in order to give a clearer picture of the period to the new generation.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3228**

# الصلات الثقافية بين علماء الأندلس وأربيل في القرن السادس والسابع الهجريين– الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين في ضوء المصادر التاريخية

**أ.م.د. بهمن صالح**
**جامعة السليمانية / كلية التربية الأساس**

**أ.م.د. هلز عنتر ولي المزوري**
**جامعة صلاح الدين / كلية التربية الاساس**

**الملخص**

تناول البحث الصلات الثقافية بين علماء الأندلس وعلماء مدينة أربيل في ضوء المصادر التاريخية، ومدى تأثر العلماء بالصلات الثقافية بين الطرفي، إذ يعد التاريخ الإسلامي حافلاً بالكثير من وجوه الإبداع والابتكار الحضاري، ولم تبخل المصادر التاريخية في إظهار هذهِ الوجوه التي كان لها شأن كبير في إضاءة الكثير من الزوايا المظلمة فيها، والحق يقال إن التبادل العلمي والاتصال وتطوير العلاقة الثقافية يعتبر تلاقحاً وتحاوراً وتعارفاً بين الملل والنحل، وعليهِ كانت مدينة اربيل مركزاً علمياً مهماً لطلبة العلم والعلماء والمثقفين والرحالة، حيث امتازت بمظاهر حضارية وعلمية واضحة في مختلف عصورها التاريخية لاسيما القرن السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، أي فترة البحث الذي نحن بصددهِ، واصبحت عامل جذب كبير للمفكرين في استقطاب تلك العقول العلمية. حيث تمتعت بوجود ارضية ثقافية وعلمية جيدة من اساتذة وعلماء من الصنف الاول من قبيل الشيخ ابي المظفر المبارك بن طاهر الخُزاعي وابن ملاعب في علم القراءات وغيرهم سنأتي على ذكرهم. والسبب يعود لكثرة اهتمام الامراء فيها بالعلماء ورعايتهم خير رعاية كالأمير ابي سعيد كوكبوري(ت637هـ /1169م). وعليهِ تم اختيار هذا البحث الموسوم ب(الصلات الثقافية بين علماء الأندلس وأربيل في القرن السادس والسابع الهجريين– الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين في ضوء المصادر التاريخية).
**الكلمات المفتاحية:** الصلات الثقافية ، مجالات التأثر، مظاهر التأثر، المصادر التاريخية

**المقدمة**

شهدت الرحلات العلمية في التاريخ الاندلسي تطورات سريعة مذهلة بفضل اهتمام حكام الاندلس ورغبتهم بالعلم وتشجيعهم للباحثين والمهتمين بالدراسات العلمية وروادها، والتي تعد من المظاهر الحضارية الواضحة في مختلف العصور الاسلامية ، واتصف علماء الاندلس كسائر العلماء في العالم الاسلامي بكثرة الرحلات العلمية لاسيما المشرقية منها لطلب العلم وكسب المهارات العلمية والمعرفية والحصول بعد جهدٍ جهيدٍ على الاجازات والشهادات العليا منها، نظراً لكون طلب العلم والإتصال بالعلماء من البلاد الأخرى يزيد من اكتمال خزائن التعلم كما يقول ابن خلدون(ت808هـ/ 1406م) في كتاب المقدمة عن الرحلات إذ يذكر هذا سياقهُ (( لابد منها في طلب العلم لأكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال)). اجلْ إن كثرة رؤية الشيوخ والإلتقاء بهم والدخول معهم في الجدل والنقاش معهم كان هدفاً جليلاً للحصول على ملكات التعلم ورسوخها في ذهن طالب العلم كما وصفتها المصادر التاريخية.

يمكن القول إن مدينة اربيل كغيرها من المدن المشرقية الأخرى التي استقطبت طلاب العلم والعلماء من معظم الاختصاصات العقلية والنقلية لاسيما في الحقبة التاريخية المحددة، والتي تعد من المراحل المشرقة المتميزة في الابداع والانتاج الفكري كفترة الهذبانيين(293–525هـ/905–1131م) والاتابكيين(541–630هـ/1146–1233م). لا ضير ولا ضرار في أن المصادر التاريخية ابرزت الصلات العلمية بين البلدين بعد توافد العلماء الى مدينة اربيل التي عرفت بمكانتها العلمية، ولم يخرج من المعروف والمألوف التاريخي عن قريب جُل اهتمام المؤرخين والرحالة عن اهمية المدينة ودورها الحضاري ضمن رقعة الدولة الاسلامية ،على الرغم من الصعوبات التي واجهت الباحثين في بيان تلك العلاقة حيث لم تذكرها المصادر بشكل واضح وجلي بل اكتفت بتراجم العلماء وتوافدهم على المدينة، ومنها تمحورت العلاقات الثقافية التي شملت العديد من المجالات العلمية.

من هذا وغيره، وجدنا أن العلاقات التي تبينها رحلات العلماء في ضوء المصادر التاريخية، شكلت اللحظة الأكثر انفتاحاً وانطلاقاً في المعرفة والعلم عن الآخر، لأنها اتخذت من التجربة والمشاهدة المباشرة، والتواصل العلمي أساساً لتدوينها ووصفها، فكان العلماء الوافدون بمثابة اثنوغرافي أصيل، اختزن في جوانب وصفه كل المجالات التي تعلم منها، وهو ما ساعده على اختراق الصورة الثابتة النمطية التي ورثها من خلال العلوم التي توصل إليها، وجعله أكثر قرباً من

واقع الحياة العلمية، وبهذا يكون قد قدم لنا معطيات لا يمكن الاستغناء عنها لمعرفة مقطع هام ومجهول من الثقافة والعلم للمدن التي وفد اليها.

والحق يقال ان المصادر التاريخية أوضحت المألوف في توجه العلماء الأندلسيين في أغلب الأحوال إلى الشرق للتلمذة والأخذ عن علمائها، وهذا شيء طبيعي ومشروع، فالشرق منبع كل فضيلة، ومنه شَعَّ قَبَسُ العلوم والمعرفة، ولهذا كان لا بد وأن تكون مدينة أربيل من ضمن المدن التي آل أليها سفرهم. ومع الأيام بدأ يتقلص حجم المغربي أمام تضخم الشرقي، بِوَرَمِ الشعور بالتفوق الذي صار يقتنع به المغرب نفسه، ولقد سجل ابن خلدون[1] هذه الظاهرة قائلا: ((فأهل المشرق على الجملة أرسخ في صناعة تعليم العلم، بل وفي سائر الصنائع، حتى إنه ليَظُنُّ كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أن عقولهم على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب، وأنهم أشذ نباهة وأعظم كيسا بفطرتهم الأولى، وأن نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتها من نفوس أهل المغرب، ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الإنسانية، ويتشيعون لذلك، ويولعون به، لما يرون من كيسهم في العلوم والصنائع)).

فالاهتمام المغربي كان منصبا على كل ما يفد من الشرق، وكان الاعتقاد السائد هو أن الشخصية العلمية المغربية لا تكتمل إلا بالأخذ عن المشارقة والتتلمذ عليهم، وهذا هو سِرُّ كثرة توافد العلماء نحو المشرق، وقلة الرحلات الشرقية نحو المغرب، فالمقري ذكر 307 راحل أندلسي إلى المشرق، بينما لم يذكر من الرحالة المشارقة إلى حوالي 86 راحلا فقط، ولا يُفَسَّرُ هذا إلا بشعور المغاربة بالتلمذة للمشارقة

وبعد دراسة ومسح شامل للمصادر التاريخية غدا الهدف الرئيسي لإختيار عنوان البحث هو الوقوف على واقع الصلات الثقافية بين علماء الجانب الشرقي والغربي وأخص منهم علماء أربيل والأندلس واهم الدوافع التي دفعتهم للسفر الى اربل وتحمل مشاق السفر وعناء التعب للتعرف على المدينة ودورهم في اثرائهم العلمي والثقافي في ضوء المصادر التاريخية للقرن السادس والسابع الهجريين.

اما المنهج العلمي المتبع في هذا البحث هو الاعتماد على المنهج التاريخي لتحليل النصوص والاستنتاج قدر المستطاع استناداً للنصوص التاريخية المتوفرة في المصادر المعنية، إذ اعتمدنا كلياً الى حدٍ ما على النصوص التي وردت في كتب التراجم لإظهار العلاقة العلمية. فالبحث لم يخلو من مصادر تاريخية مهمة أفادت البحث بكافة جوانبهِ سواء أكانت مصادر رئيسية تعود للحقبات التاريخية او مراجع ثانوية ركزت بشكل مباشر على تناول الشخصيات او الحقبات التاريخية التي يختص بها البحث الموسوم ((الصلات الثقافية بين علماء الأندلس وأربيل في القرن السادس والسابع الهجريين–الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين في ضوء المصادر التاريخية)).

وقد تم الاعتماد في هذا البحث على جملة من المصادر التاريخية المتنوعة، من كتب التراجم وكتب التاريخ وكتب الرحلات، وكتب أخرى اختزلت في ثناية نصوصها العديد من النصوص التاريخية التي أعطت للبحث قوة لسياق وإظهار طبيعة ومظاهر ومجالات تلك العلاقة العلمية بين علماء الأندلس وأربيل، لا سيما وحسب ماهو معلوم لدينا أنهُ لا توجد دراسة علمية حديثة أخذت على عاتقها دراسة هذا الجانب المطروح على حد علمنا بل اكتفت الدراسات الحديثة تحديد علاقة علماء الأندلس بالمشرق دون التركيز على مدينة أربيل التي امتازت بكونها مركزاً علميا واضحا أنذاك. ومن هذهِ الكتب:

نباهة البلد الخامل لمن ورد من الأنامل، المعروف بتاريخ أربل لأبن المستوفي، وكتاب التكملة لكتاب الصلة لأبن الأبار(ت658هـ/1259م)، وكتاب وفيات الاعيان لأبن خلكان(ت681هـ/1282م)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (ت748هـ/ 1347م)، وغيرها ممن وردت في قائمة المصادر والمراجع.

وللإسهام في تلمس الإجابة عن الاسئلة التي ترد في البحث الموسوم، سطرنا هذا البحث في مقدمة وثلاث مباحث رئيسية وخاتمة تحوي اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان:

حيث يتضمن المبحث الاول: العوامل المشجعة على ازدهار الصلات الثقافية بين البلدين وقتذاك. اما المبحث الثاني فيحدد أهم مجالات العلاقات العلمية بين البلدين. في حين تناول المبحث الثالث ذكر مظاهر التأثر العلمي في العلاقة في ضوء المصادر المعتمدة.

**المبحث الأول:**

**العوامل المشجعة على ازدهار الصلات الثقافية بين علماء الأندلس وأربيل**

ان ما يسترعي الانتباه إليه من خلال المصادر التاريخية إن جذور العلاقة العلمية بين علماء الأندلس وأربيل تعود إلى القرن السادس والسابع الهجريين لاسيما بعد تتبع النصوص التاريخية، حيث ساهمت مجموعة من العوامل في تواصلها واستمرارها، إذ أن من المألوف المعروف لدى المضطلعين لم تكن السياسية والجغرافية في العصر الوسيط تقف حائلاً امام طالبي العلم من المسلمين في إختيار المركز العلمي الذي يودون السفر إليهِ أو الدراسة فيهِ، فكانوا يقصدون اكثر المواقع والاماكن علماً ومعرفة رغم وجود العوائق والصعاب لاسيما في خوض البحار، ويزورون ابرز العلماء واشهرهم، ويجولون ويصولون بكل حرية في العالم الإسلامي. ثم يعودون الى مواطنهم، وكانوا يفضلون احياناً البقاء في هذهِ المراكز التي يتوجهون إليها بميزات خاصة تمتاز بها هذهِ المراكز من رعاية الامراء وسكانها لهم آنذاك وانعدامها في اماكن أخرى.

وتمثلت هذه العوامل في ما يأتي:

**اولاً: ازدهار الحركة العلمية.**

ويتجلى البرهان القوي عن إزدهار الحياة العلمية في المدن الإسلامية خلال الفترة الواقعة بين القرن الرابع وحتى السابع الهجريين، نظراً لكون بعض امرائها وحكامها لهم دور بارز في تشجيع المسيرة العلمية والمساهمة في تطويرها، وتنشيطها حتى غدت لبعضهم شرف المشاركة الفعالة فيهِ، سواء من خلال إيجاد المؤسسات العلمية او المشاركة في المناظرات والمناقشات الثقافية وما الى ذلك ولاسيما في مدينة أربيل، حيث كان الكثير منهم يحثون ويشجعون العلماء والادباء والشعراء في هذا المجال، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أقدم البعض منهم لتوفير ظروف ملائمة لتشجيعهم النشاط العلمي والثقافي فيها مع طول مدة الحكم وعامل الامن والاستقرار الاحوال السياسية فيها، هذا فضلاً عن سيادة حالة الرخاء الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مدينة أربيل بالذات في عهد الهذبانيين والاتابكة معاً. ولا شك إن إزدهار الحياة العلمية كان دافعاً رئيسياً لجلب انظار العلماء للهجرة إليها والإقامة فيها وهذا ما زاد من نشاطها الفكري والثقافي ردحاً من الزمن.[2]

ولاشك في ان مدينة اربيل وطنت الحزم والعزيمة خلال حقباتها الزمنية حين توالت سلطات سياسية متعددة عليها، والتي كانت لكل واحدة منها الحق في الحفاظ على كيانها الخاص في الإدارة والتنظيم، وكان اصحاب السلطة فيها يلبون احتياجات أصحاب العلم والادب بأشكال مختلفة حيث لم تخلوا مجالسهم من تواجد خيرة العلماء والادباء فيها كما فعل الامير ابو الهيجاء الهذباني إذ حضر مجلسه نخبة من العلماء ذوي المقدرة والمكانة المميزة في العلم وبلغوا مبلغاً مشهوداً لهم أمثال ابو بكر محمد بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري(ت538هـ/1143م) والملقب بقاضي الخافقين والعالم الفاضل.[3]

لا يجهل المطلعون على مجمل اسير الاحداث التاريخية عن فترة حكم الإمارة الاتابكية في اربل اذ تعد عصر إحياء وازدهار الثقافة الاسلامية إذ كان لأمرائها دور بالغ الاثر في تقدم الحركة العلمية في مجالاتها المتنوعة لما اتبعوه من سياسة حكيمة تمثلت في تسهيل وبذل كل ما كان بوسعهم لتحقيق آمال العلماء واحلامهم وطموحاتهم حيث أمدوهم بكافة المساعدات المتاحة مما زارها وقصدها علماء الاندلس ، وهنا بدت العلاقات العلمية ثرائها في كافة مجالاتها ، كما قصدها من التواقة الى تحقيق النجاح في كل النواحي بأمثل أنماطه للحفاظ على تمضية الأمور فيها من أجل إراحة البال مما يجهده من شؤون تدبير المدينة سياسياً وعسكرياً وعلمياً وثقافياً. بالأضحى في عهد زين الدين علي كوجك(526-630هـ/1131-1232م).[4]

كما شهدت ازدهار الحياة العلمية في اربل ذروتها في عهد مجاهد الدين قايماز الرومي(579هـ /1183م)، الذي تميز بسيرتهِ وسريرته الحسنة وحنكته الادارية وشجاعتهِ العسكرية إذ جعل العدل ميزاناً في الرعية وقد ركز اهتمامهُ على النواحي العمرانية التي تخدم الحركة العلمية فيها. واقام بعض المؤسسات الدينية وأولاها اهتماماً كبيراً، حيث كان من الامراء الشغوفين والتواقين للعمران وغيرها[5]. حيث خصص قسطاً من جهودهِ الى تشيد المؤسسات التعليمية كالمدارس والخانقاة فيها[6]، اضافةً الى بذل اجزل العطاء الثر للعلماء والأدباء حتى غدا عهدهُ مناراً للعلم والثقافة في المنطقة.[7]

حقاً لقد بلغ ازدهار الحركة العلمية درجة كبيرة في عهد مظفر الدين كوكبوري[8] الذي امتاز بحبهِ الجم للعلماء والعلم واهتمامهِ الشديد بهما لذا شهد لهُ الدهاء شهادة موثوقة، حيث خصص قسطاً من وقتهِ بشكل واسع لخدمة العلم والعلماء معاً إذ اقدم على تأسيس المؤسسات العلمية والخيرية التي من شأنها كانت تهدف الى خدمة المسيرة العلمية والثقافية، إذ بنى العديد من الخانقاة وكذا بناء دار الضيافة الذي من شأنهِ توفير وتسهيل امور العلماء الذين المهتمين بالعلوم كافة لاسيما العلوم النقلية منها. وأمر أن يسكن اغلب العلماء فيها لاسيما علماء الاندلس الذين نحن بصددهم فكانت دار الضيافة بمثابة المنبر الرئيسي للتواشج العلمي بين العلماء. ولم يتوقف عند هذا الحد بل بنى مدرسة خاصة بالمذهبين الشافعي والحنفي، وكان يشرف عليها بنفسهِ مباشرةً بغية اطلاعهِ على احوالهم الثقافية والمعاشية وغدت هذهِ المدارس نبراساً وهاجاً يقصدها العلماء للاستنارة بعلوم المذهبين.[9]

ومما يستلزم الالتفاف اليهِ هو المعروف عن السلطان مظفر الدين المشهود له بالكرم وحبهِ في صلة العلماء والتقرب منه حيث اغدق الاموال والعطايا عليهم كما فعل مع الواعظ ابو زكريا يحيى بن احمد الاندلسي الذي تشرف بقدومهِ الى اربل سنة 627هـ/1229م. والى جانب ذلك فقد نشأ مظفر الدين نشأة علمية حتى عرف بعلمهِ الواسع ووفد اليهِ العديد من العلماء ليسمعوا منهُ حتى وصل صيتهُ المدوي الى الأوساط العلمية في الاندلس إذ زارهُ العالم ابو محمد بن العزيز بن هلالة الاشبيلي الاندلسي للتزود بعلمهِ الواسع .[10]

**ثانياً: الموقع الجغرافي.**

على الرغم من بعد المسافة الجغرافية بين الاندلس وأربيل إلا إن هذهِ المسافة لم تقف حائلاً دون زيارة علماء الأندلس لمدينة أربيل التي امتازت بموقعها الجغرافي المتميز والاستراتيجي إذ يربط الطريق الرابط بينها وبين بغداد ماراً بكركوك الى اربل فالموصل ويتفرغ منهُ طرق عدة منها نحو الجهات الاربع. لذا أثر هذا الموقع وبشكل كبير على جذب العلماء من بقاع مختلفة حيث زاد هذا العامل من حجم العلاقة العلمية بين البلدين إذ قدم إليها علماء الاندلس الذين مروا على اربيل أثناء زيارتهم لبغداد او مصر والحجاز والشام، ومكثوا فيها مدة من الزمن وخير دليل ساطع على ذلك هو ان كل من العالم ابن هلالة الاندلسي(ت617هـ/1220م)، وابن خولة(618هـ/1221م) وغيرهما من العلماء الذين اصبحوا فيما بعد بمثابة الخزين الثري للحياة العلمية والثقافية وازدهارها فيها.[11]

**ثالثاً: الهجرة الأندلسية إلى البلدان الأخرى.**

ظل مصير علماء الأندلس مرتبطاً بالأوضاع السياسية التي كانت تسودها انذاك إذ بدأ الضعف يتسرب إلى هذهِ الدولة، لاسيما بعد توسع النصارى على حساب المراكز الإسلامية[12]، وكانت طليطلة[13]، التي استولى عليها الفونسو السادس (458-502هـ/1109-1065م)، سنة 487هـ/1085م، ثم تتابعت سقوط المدن واحدة تلو الأخرى حيث استطاع الإسبان التوسع على مدن الشرق الأندلسي وغربهِ مثل لوشة سنة 622هـ/1223م[14]ومارده سنة626هـ/1228م وقرطبة سنة 633هـ/1235م، وبلنسية سنة 636هـ/1237م، وشاطبة[15] سنة 645هـ/1247م، وإشبيلية سنة 646هـ/1248م ومرسية، سنة 666هـ/1268م[16]. حيث ادى هذا السقوط إلى إنتقال عدد من علماء الأندلس إلى البلدان الأخرى، فقصدوا المناطق التي تناسبهم علمياً والتي وجدوا فيها ملاذهم فحملوا إليها ترحالهم إذ لا يسعني إلا ان نستوقف على نص أوردهُ ابن المستوفي(ت637هـ/1239م) عن سوء الاوضاع السياسية في الاندلس وايذان سقوط المعاقل فيها بيد الفرنج واحدة تلو الاخرى مما اودى الى كثرة الاسرى الواقعين في ايديهم، وهذا ما دفع بعض العلماء للنزوح من الاندلس والتوجه نحو اربيل للعيش فيها وطلبوا العون والمساعدة من سلاطينها لاسيما مظفر الدين كوكبوري الذي عرف عنه وشهد له التاريخ بشجاعتهِ وحبهِ لمساعدة الاخرين وخير برهانٍ على ذلك ورود العالم ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن عبدالله الاندلسي من حصن البيرة شرقي الاندلس سنة 627هـ/1230م طالباً مساعدة كوكبوري لإستغاثة الاسرى الواقعين بيد الفرنج بميورقة وفكاك اسرهم وتحريرهم من الاعداء، فأجابه كوكبوري على تلك النجدة ولم يتأخر عنها.[17]

**المبحث الثاني**

**مجالات الصلات العلمية بين البلدين**

**1- علم القراءات**

هذا العلم يختص بكيفية قراءة القرآن الكريم، تأسيساً على اختلاف دلالات الألفاظ العربية باختلاف القبائل، وقد أصبحت القراءات المختلفة موضوعاً لعلم مستقل يعتمد على عدد من القراءات الصحيحة[18]. ويقول السيوطي في تعريفه لهذا العلم" علم يعرف به كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض" .[19]وقد عرفت الأندلس ومدينة أربيل بعلمائها الرواد في هذا المجال الذي يعتبر إحدى أهم مجالات علوم القرآن الكريم، إذ كانت رحلة العالم الاندلسي ابو بكر يحيى بن سعدون الأزدي القرطبي، الذي استكمل غالبية علومهِ من مدينة قرطبة بالأندلس التي ولد فيها سنة486هـ/1093م، ثم رحلتهُ التي شملت مصر والعراق وبلاد الشام، حيث أتصل بكثير من العلماء الذين يُشار إليهم بالبنان في كل هذهِ المناطق، وأصبح جاهزاً للعطاء ولاسيما في القراءات، الذي تلقى علمهُ في القراءات نتيجة إلتقائهِ في مدينة أربيل بالعالم الجليل الحافظ ابو الحسن علي بن ملاعب(ت604هـ/1205م[20])، الذي يعتبر أحد ناظري دار الضيافة التي بناها مظفر الدين كوكبوري للعلماء الوافدون للمدينة، وهنا كان هذا الدار صرحاً علميا كبيراً لإظهار تلك العلاقة وتأثيرها على الطرفين آنذاك.

**2-علوم الحديث**

يقصد بهِ عند المحدثين أقوال الرسول صلى الله عليهِ وسلم وأفعالهِ وتقديرهِ، وهو أحد مصادر التشريع الإسلامي يلي مرتبة القرآن في الاستدلال، ولأهمية الحديث تعددت العلوم المتشبعة عنهُ[21]، ورغم ذلك ظهر الدس في الحديث والتزييف

تحت رغبة التقرب من الحكام وتبرير الآراء والمواقف، ولمواجهة التزييف والدس برز مجموعة من العلماء الذين عملوا على تنقية الحديث من الشوائب التي علقت بها واستبعاد المدسوس منها، فظهرت مؤلفات موثوقة فيها وهي (صحيح البخاري، لمحمد اسماعيل البخاري(ت256هـ/869م)، وصحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القيشري (ت261هـ/874م) وسنن ابي داود السجستاني (ت275هـ/888م)، وسنن ابو عيسى الترميذي (ت279هـ/892م)، وسنن ابي عبدالرحمن النسائي(ت303هـ/915م)، وسنن ابن ماجة (ت283هـ/897م).

حيث كان الحديث المحرك الرئيسي لازدهار الحياة العلمية، فقد فرض على الطلبة ضرورة التنقل والترحال للذين يحفظونهُ ويدونونهُ، وعمل على ترسيخ العلاقة العلمية بين المشرق والمغرب، عند انتقال المحدثين إلى بلاد الشرق لطلب الحديث، وتورد لنا المصادر التاريخية اسماء عدد من العلماء ممن أسهم في رحلتهِ لطلب الحديث إلى مدينة أربيل أمثال العالم أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَنْدَلُسِيُّ النَّفْزِيُّ الشَذُوني[22] ( بَعْدَ سَنَةِ 613هـ/1216م)، كان ثقةً حافظًا، عفيفًا فاضلًا، حسَنَ الأخلاق فطناً حكيماً، كريمَ الشمائل، طيّبَ صادق العِشْرة[23]. مِنْ أَصْحَابِ الرِّحْلَةِ في الحديث لسماعه وكتابته[24]. قال أبو بكر بنُ نُقْطة: سمِعتُ منه ببغدادَ، ومكث فيها مدة ثم خرَجَ منها بعدَ سنة613هـ /1216، إلى مدينة شيرازَ فأقام بها .[25]

ولم تغفل كتب المصادر التاريخية عن العالم المحدث أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ هِلَالَةَ الْمَغْرِبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ وَيُعْرَفُ بِابْنِ هِلَالَةَ[26]( ت617هـ/1220م)، من سكان طبيرة بغرب إشبيلية، وَكَانَ مختصاً بِرِوَايَة الحَدِيث ضابطا حَافِظًا ثِقَة فَاضلا مجودا ويعد صَاحب حَدِيث وَسنة كريم الْأَخْلَاق.[27] ويورد البغدادي(ت629هـ/1231م) أنهُ قرر السفر شطر العراق حتى وصل الى بغداد وانحدر منها الى واسط( الكوت حالياً)، ثم خرج الى بلاد العجم ومنها الى الشام وبعدها العراق وحدث بالشام و العراق و الحجاز و غيرها ثم توجه شطر البصرة الفيحاء الى ان توفي بها في آخر ليلة السبت تاسع شهر رمضان من 617هـ/ 1220م[28]. وقد زار مدينة اربيل ناقلاً معهُ العلوم التي اكتسبها من رحلتهِ العلمية، وفي ذلك يقول ابن المستوفي في احدى رواياته هذه نصها لقد ((رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الى نيسابور وخوارزم وغيرها، وَسَمِعَ مِنْ مَشَايِخِهَا، وَحَصَّلَ جُمْلَةً مِنْ أُصُولِهَا، وعاد فورد إربل ..، وَسَمِعَ مُسْنَدَ أَهْلِ الْبَيْتِ[29]عَلَى أَبِي سَعِيدٍ كُوكُبُورِيِّ بْنِ علي بن بُكْتُكِينَ)).[30]

كما تتوفر تفاصيل جيدة عن حركة العالم المحدث ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن يداس البرزالي الإشبيلي (ت636هـ/1236م)، ومدى اهمية رحلتهِ العلمية في تحصيل علوم الحديث، إذ ابتدأ رحلتهُ بقصد الحج، وطلب العلم سنة 602هـ/1205م، وصولا للعديد من المدن الأخرى كمصر والعراق حيث زار معظم مدن العراق ومنها أربيل، وسمع الحديث النبوي من علماء عدة منهم المؤيد الطوسي والمعز الصوفي، كما سمع في مرو وهمذان، ناقلاً كل هذهِ العلوم الى الأندلس، وكان ذا علم وافر إذ تخرج على يديهِ العديد من العلماء، ولهُ من المؤلفات الكثير منها المعجم الكبير في الشيوخ.[31]

وقد وصلت الرحلة بأحد الأندلسيين المتوجهين شرقاً إلى مدينة أربيل لينهل من علمها وعلمائها ويترك بصمته الثقافية على المدينة في علم الحديث، وهو أَبُو عَلِيّ الْحَسَن بْن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَن بْن عَبْد اللَّه بْن عَبْد الْوَاحِد بْن عَبْد السّيد [32] (551- 635هـ/1156-1237م) المعروف بالأندلسي، من حصن بيرة شرقي الأندلس. إذ عرف بكونهِ من مشاهير الأندلس بالعلم والمعرفة حتى أنهُ عندما ورد أربيل فِي ذي القعدة من سَنَة سبع وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، حظي بمعاملة خاصة من قبل ابا سعيد كوكبوري الذي كان يعرِّف خبر مدينة ميورقة الَّتِي أَخَذَهَا الفرنج عنوة، إذ استغاث بهِ لفكاك الأسرى من سجون الفرنج، فأجاب كوكبوري العالم أبا علي إِلَى ذَلِكَ ولم يتقاعس عن طلبهِ[33].وهذا إنما يدل على مدى أهمية العلماء لدى سياسي مدينة أربيل آنذاك.

ولا يسعنا هنا إلا الحديث عن مدى أهمية زيارة العالم الأندلسي الجليل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن ابراهيم[34]( 528-617هـ/1134-1220م)[35]، الذي ولد في 528هـ/1134م بمالقة[36]، والمعروف في الأندلس بابن القح واشتهر بالنسبة الى ابن محرز[37]، الذي طاف الأندلس، وَحصل علماً صَالحا من الْأَدَب ثمَّ استمر في رحلاته في طلب العلم هنا وهناك في العالم الاسلامي شمل مصر وَسمع بهَا الحَدِيث من جمَاعَة ثم دخل الشَّام وبلاد الجزيرة وَسمع بهَا وَلَقي الْفُضَلَاء وناقش معهم ثمَّ أَتَى الى بغداد وَسمع كل من أبي الْفرج ابْن كُلَيْب[38] وذاكر الْخفاف[39] وَابْن بوش[40]. ولم يستقر المقام حتى سافر إلى الكرج و استوطنها و حدث بها[41] وَقَرَأَ الْكتب الْكِبَار وَنسخ بِخَطِّهِ[42] . صنف مصنفات كثيرة في الحديث منها: كتاب البيان و التبين في أنساب المحدثين في سِتة أجزاء ويذكر انه ورد اربل وسمع أحد شيوخ مدينة أربيل العظام وهو أبا المظفر المبارك بن طاهر الخزاعي[43]، ورحل في طلب الحديث الي نيسابور وغيرها، وكان أقام بالموصل مدة في طلب الحديث و سمع وكتب ومكث ببلاد العجم ثم استقر العراق وسمع شيوخ بغداد ولقي بأصبهان جماعة من اصحاب أبي علي الحداد[44] ثم قتله التتر في شهر رجب سنة سبع عشرة و ستمائة.[45]

**ثالثاً: التأليف**

نقصد هنا بالمؤلفات هي الكتب التي عمل عليها العلماء متأثرين بظاهرة تم رصدها خلال زيارتهم لمدينة أربيل مما أضفت على العلاقة العلمية طابعاً مميزاً، جعلتها تكون ظاهرة فريدة من نوعها. إذ عرفت مدينة أربل بظاهرة المولد النبوي التي كانت من الدوافع التي قد دفعت بعض العلماء للترافد على المدينة للمشاركة في هذا الحدث النادر من نوعهِ في البلدان الأخرى.

وتعتبر رحلة العالم أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن أحمد بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، المعروف ب ابن دحية، الأندلسي البلنسي(ت633هـ/1235م) خير دليل على ذلك، وهومن أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علماءها ومشايخها، ثم رحل منها إلى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ثم إلى الشام والشرق والعراق، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد ابن أحمد بن الميداني[46]، ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران، كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه، ويستفاد منه، وقدم مدينة إربل في 604هـ/1205م، وهو متوجه إلى خراسان، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زيد الدين كوكبوري مولعاً بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف صلى الله عليه وسلم، حيث حضي عنده هذا الحدث عظيم الاحتفال ، مما دفع بهذا العالم الذي جمع خبرتهُ التي حضي بها من رحلتهِ في عمل كتاب اسماه " كتاب التنوير في مولد السراج المنير " للملك المذكور وقرأه عليه بنفسه، ويذكر سمعناه على الملك المعظم في ست مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين. ستمائة، وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب بقصيدة طويلة نجتز منها بيت شعري واحد:

لولا الوشاة وهم ... أعداؤنا ما وهموا .

ويذكر ابن خلكان[47] نصاً يورد فيهِ أن ابن دحية لما اكمل تصانيف كتاب المولد دفع له الملك المعظم ألف دينار.

**قائمة بأسماء العلماء الأندلسيين ممن ساهموا بإثراء العلاقات العلمية:**

| اسم العالم | البلد | المجال العلمي |
|---|---|---|
| ابو بكر يحيى بن سعدون الأزدي | قرطبة | علم القراءات والحديث |
| أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيّ الْأَنْدَلُسِيُّ النَّفْزِيُّ | شذونة | علم الحديث وكتابتهِ، النسخ |
| ابو محمد بن هلالة | اشبيلية | علم الحديث، وكان لهُ باع في الإسناد |
| ابو عبدالله محمد البرزالي | إشبيلية | علم الحديث |
| ابو علي الحسن الأندلسي | حصن البيرة | علم الحديث |
| ابو عبدالله محمد بن احمد بن سلمان | مالقة | علم الحديث والأدب، والنسخ |
| ابو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية | بلنسية | الحديث واللغة والنحو والادب، مؤلف كتاب المولد |
| الشيخ ابي المظفر المبارك بن طاهر الخُزاعي | اربيل | العلوم الدينية والحديث |
| ابو الحسن علي بن ملاعب | اربيل | علم القراءات |
| ابو سعيد كوكبوري | اربيل | الحديث (مسند ال البيت) |
| ابن خولة | غرناطة | الاجازات العلمية |
| ابن المستوفي | اربيل | الحديث وعلوم مختلفة |

**المصدر: ابن المستوفي، تاريخ اربل: 1/89، 157، 165، 223، 300، 326، 376، 430، 456**

**المبحث الثالث**

**مظاهر التأثر في الصلات العلمية بين البلدين**

**أولاً: الإجازات والرحلات العلمية.**

وليس ما سبق ينهي كلما اتصفت بها اربل من المزايا بل هناك ما يتوج بها اعمالها الفذة ويرصع جبينها مفاخرة المتفردة بها إذ تمثلت الإجازات والرحلات العلمية بكونها احدى العوامل المهمة التي ساهمت وبشكل فعال في استقطاب العلماء، وتعني الاجازات العلمية السفر وتحمل المشاق من اجل الحصول على إجازة او اذن من احد الشيوخ برواية مسموعاتهِ او مؤلفاتهِ [48]. وهي تعرف بوقتنا الحاضر بالشهادة العلمية. وقد اوردت بعض المصادر التاريخية اسماء العلماء الهادفين للحصول على شهادة او إجازة من احد علماء المدينة البارزين أمثال العالم احمد بن محمد بن احمد الاندلسي المعروف بابن خولة الذي اجاز له علماء اربل .[49]

وينبغي ان يحسب لرحلات الطلاب العلمية التي تعني الترحال والانتقال والسفر من مكان الى اخر لطلب العلم، والهدف الرئيسي يتجسد الاتصال بالعلماء والشيوخ من اجل تحقيق ما يطلبوه وما يصبون اليهِ من العلم سواء كان فقه او سنة او حديث او غيرها من العلوم الاخرى التي عرفت واشتهرت بها اربيل، وقد ورد ذكر اسماء بعض علماء الاندلس الذين كانوا يرومون تحقيق ما يطمحون اليهِ من الحصول على العلم والثقافة من علماء اربيل المعروفين بصيتهم العلمي والثقافي ايامئذٍ من قبيل الفقيه الشيخ ابو طاهر الانماطي المصري(ت616هـ/1219م) والشيخ ابو المظفر المبارك بن طاهر الخزاعي، ولا يسعنا ان ننسى السلطان مظفر الدين كوكبوري نفسهُ الذي امتاز بعلمهِ الواسع وايضا الوزير والعالم ابن المستوفي[50]أحد أهم مصادر هذا البحث.

**ثانياً: مجالس الفقه والوعظ:**

لعبت مدينة أربيل دوراً كبيراً في نشر العلوم والثقافات على مدى عصورها التاريخية ، ولاسيما بعد انتشار المذاهب الإسلامية فيها وتشجيع الحكام لها ، وانتشار التصوف في المدينة الذي جعل الناس يبحثون عن طريقة مبسطة ليتناسب مع طبيعة المذاهب التي تداولها الناس وقتئذٍ، ويعتبر العالم أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْن أَحْمَدَ بْنِ يُوسُف بْن أَحْمَد الحسني الأندلسي الغرناطي المعروف بالْوَاعِظ المغربي[51] (بعد سنة619هـ/1213م) الذين سكن مدينة أربيل وعقد بِهَا مجالس الوعظ، وَكَانَ لَهُ من لدى العامة قبول عظيم، كَانَ يجيء النَّاس أكثر مجالسه ويتكففهم. واوصله أَبُو سَعِيد كوكبوري بصلة، وَأَزَادَ السفر فأمر العامة أَن يطلبوا من السُّلْطَان أَن يقيم عِنْدَهُم، فأجابهم إِلَى ذَلِكَ.[52]

كما يورد اليونيني(ت726هـ/1325م)[53] عالماً جليلاً تفقه بالدين وعقد مجالس في مدينة أربيل تفقه فيها بفقه المذهب المالكي الا وهو محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة أبو بكر محي الدين الأنصاري الأندلسي الشاطبي((مولده في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسماية بشاطبة سمع الكثير وولى مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ثم قدم الديار المصرية وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته وحدث وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل)). الذي عرف بكثرة العلم والجلالة والنبل وكونهِ أحد المشايخ المعروفين بمعرفة السنة، وله في ذلك الكلام الحسن والإشارات اللطيفة مع ما جبل عليه من كرم الأخلاق واطراح التكلف ورقة الطبع ولين الجانب، وهو من أبناء القضاة الفقهاء حفظ الكتاب الكريم وتفقه على مذهب مالك بن أنس رحمة الله عليه ورحل إلى بغداد في طلب الحديث فلقي بها جماعة من مشايخها كأبي حفص عمر بن كرم الدينوري وأبي علي الحسين بن المبارك ابن محمد الزبيدي وأبي الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران وغيرهم وقدم مدينة إربل بعلمهِ من الأندلس والمكتسب من رحلتهِ الواسعة، وقرأ على أبي الخير بدل التبريزي في سنة 626هـ / 1228م.[54]

**ثالثاً: مجالس رواية الحديث:**

لقد سبقت الإشارة إلى مدى حرص العلماء الأندلسيين وعلماء مدينة أربيل بدراسة الحديث، حيث إهتم الحكام إهتماماً واسعاً بتنشيط مجالس العلم ولاسيما مجالس الحديث منها فقد شهد عهد مظفر الدين كوكبوري الذي إمتاز بحبهِ الجم للعلماء والعلم واهتمامهِ الشديد بهما لذا شهد لهُ الدهاء شهادة موثوقة، حيث خصص قسطاً من وقتهِ بشكل واسع لتأسيس المؤسسات العلمية والخيرية التي من شأنها كانت تهدف الى خدمة المسيرة العلمية والثقافية، إذ بنى العديد من الخانقاة و بناء دار الضيافة الذي من شأنهِ توفير كافة مستلزمات هذهِ المجالس لتداول الحديث فيها. وأمر أن يسكن اغلب العلماء فيها لاسيما علماء الحديث حتى سميت بدار الحديث فكانت دار الضيافة بمثابة مدرسة لتداول الحديث. ولم يتوقف عند هذا الحد بل بنى مدرسة خاصة بالمذهبين الشافعي والحنفي، وكان يشرف عليها بنفسهِ مباشرةً بغية اطلاعهِ على احوالهم الثقافية والمعاشية وغدت هذهِ المدارس نبراساً وهاجاً يقصدها العلماء للاستنارة بعلوم المذهبين .[55]

**رابعاً: نشاطهم في الحركة الأدبية واللغة العربية:**

غدت لغة الضاد اللغة الرسمية في المكاتبات والمبادلات والعلوم وشؤون الدولة، بكونها لغة القرآن والشريعة والإسلام، وزاد ذلك الانتشار اهتمام علماء وحكام البلدين بهذهِ اللغة وأمورها الأدبية، ولكونها تفيد في تفسير وقراءات وفقه وحديث وحاجتهم في دراسة هذهِ اللغة وتعتبر الأساس في فهم المسائل، وهنا نشط العديد من العلماء في هذا المجال وعرفوا بهِ ، ومنهم العالم ابو عبد الله الزهري الاشبيلي، الذي سبق الحديث عنهُ، إذ عرف بالنحوي، وكان عالماً باللغة والنحو ومن

مؤلفاتهِ، شرح الإيضاح في النحو، والإيضاح الذي بلغ شرحهُ خمسة عشر جزءاً، كما شرح مقامات الحريري في مجلد واحد وأسماهُ شرح المقامات، ولهُ كتاب عن أقسام البلاغة وأحكام الفصاحة والصناعة جزآن، ويذكر الدكتور عبد الواحد ذنون[56] أن هذهِ الكتب مفقودة، ولكنها إنما تدل على مدى علم هذا العالم ودورهِ في تنشيط علم اللغة العربية.

ومما لا جدال فيهِ هو دور العالم أَحْمَد بْن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَد بن الحسين السُّلمي، أَبُو جَعْفَر المغربي الأندلسي، يعرف بابن خَوْلة[57] (553- 618 هـ/1158-1221م)، من أهالي غَرْنَاطَة، شرقي الأندلس. غادر موطنهُ صوب العراق ودخل مدينة أربيل[58]. وكان فطناً متأدبا، وَشَاعِرًا حيث امتدح الْمُلُوك ونال الدُّنْيَا[59] ثم ودخل مصر الكنانة، ولم تمضِ الاّ مدة حتى غادر صوب[60]هَرَاة وسكن بها إلى أن دخلتها التَّتَار بقوة السيف، فاستُشهد على اثر ذلك[61]، ومن شعرهِ:

**إذا ما الدهر بيتني بجيشٍ — طليعتهُ اهتمام واكتئاب**

**شننتُ عليهِ من جلدي كميناً — أميراه الذبالةُ والكتابُ**

**وبث أنص من شيم الليالي — عجائب في حقائقها إرتياب**

**أريغُ بها التُسلي مستريحاً — وليس على الزمان بها عِتابُ**

أهم المؤلفات التي زادت من التواشج الثقافي بين البلدين

| اسم العالم | المؤلف |
|---|---|
| ابو عبد الله الزهري الاشبيلي | - شرح الإيضاح في النحو، والإيضاح الذي بلغ شرحهُ خمسة عشر جزءاً،<br>- مقامات الحريري في مجلد واحد وسمي شرح المقامات<br>- أقسام البلاغة وأحكام الفصاحة والصناعة جزآن<br>- تاريخ العتبي او تاريخ اليميني<br>- التبين في انساب المحدثين<br>- البيان فيما ابهم من الاسماء في القرآن الكريم |
| ابن دحية | - كتاب التنوير في مولد السراج المنير |
| البرزالي | - كتاب المعجم الكبير في الشيوخ من علم الحديث |

**الخاتمة**

من خلال ما ذكر آنفاً توصل الباحثان إلى جملة من النتائج التي كانت الإجابة عن السؤال المطروح في الصلات او العلاقة العلمية بين علماء الأندلس وأربيل في ضوء المصادر التاريخية وهي:

1- تعتبر الصلات العلمية بين الأندلس وأربيل في الفترة الممتدة من القرن السادس/ الثاني عشر الميلادي وحتى القرن السابع الهجريين/ الثالث عشر الميلادي، إحدى مظاهر حلقات التواصل والتواشج الثقافي العلمي بين البلدين، وتركت أثاراً في المجالات العلمية لاسيما العلوم الدينية منها.

2- كان لإزدهار الحياة العلمية في الأندلس بمدنها قرطبة وإشبيلية وشاطبة وغيرها، يعتمد وبشكل مباشر على رحلة العلماء إلى المشرق واكتساب العلم فيها، وكانت مدينة أربيل مركزاً مهماً آنذاك التي ارتأى العلماء إلى زيارتها، فجاء تأثيرها وبكل تأكيد على كلا الطرفين.

3- ان المصادر التاريخية أوضحت المألوف في توجه العلماء الأندلسيين في أغلب الأحوال إلى الشرق للتلمذة والأخذ عن علمائها، وعليهِ بدأ يتقلص حجم المغربي أمام تضخم الشرقي، بدافع الشعور بتفوق العالم المشرقي على المغربي، وعليهِ لم

تذكر تلك المصادر المستخدمة أي إشارة إلى علماء من مدينة أربيل قد رحلوا إلى الأندلس للتزود بعلومها، وربما يعود السبب إلى الواقع السياسي للأندلس خلال الفترة المذكورة. كما كان الاعتقاد السائد هو أن الشخصية العلمية المغربية لا تكتمل إلا بالأخذ عن المشارقة والتتلمذ عليهم، وهذا هو سِرُّ كثرة توافد العلماء نحو المشرق، وقلة الرحلات الشرقية نحو المغرب.

4- شمل التأثير في العلاقات العلمية بين البلدين بمجالس العلم ومجالس الوعظ التي أثرت على علماء مدينة أربيل نفسها، حتى طلبوا من حكامهم بقاء بعض الوعاظ الأندلسيين في مدينة أربيل لما استحسن الناس من اعمالهم في الوعظ.

**الهوامش:**

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار البيان، بغداد:ص775.

(2)ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت: 4/163-165؛ ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة،1960، ص97 ؛ محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، دار تفسير ، اربيل، 2013، ص38؛ احمد عبدالعزيز محمود، الإمارة الهذبانية الكردية في اذربيجان واربل والجزيرة الفراتية، دراسة سياسية حضارية، دار موكرياني، اربيل، 2002، ص37؛ اميد ابراهيم جوزقلي، الحياة العلمية في اربل، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة صلاح الدين اربيل، 1992، ص12.

(3 )ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص113-114

(4)اميد، الحياة العلمية، ص36.

(5)ابن واصل، مفرج الكروب:3/103.

(6)ابن خلكان، وفيات الاعيان:3/246.

(7)محسن، اربيل، ص93-94، اميد، الحياة العلمية،ص39.

(8)وهو أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، كان والده زين الدين علي المعروف بكجك صاحب إربل، ورزق أولادا كثيرة، وكان قصيرا، ولهذا قيل له كجك وهو لفظ كوردي معناه بالعربي صغير: أي صغير القدر، يقال إنه جاوز مائة سنة وعمي في آخر عمره، وانقطع بإربل إلى أن توفي بها في سنة 563هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م ، ج24، ص283؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص113-114، عبدالقادر احمد طليمات، مظفر الدين كوكبوري، دار الثقافة ، القاهرة، 1963م.

(9)، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، تاريخ اربل المعروف بنباهة البلد الخامل لمن ورد من الانامل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، منشورات وزارة الثقافة،العراق،1980م:1/29؛ محسن، اربيل،ص252-253.

(10 )ينظر المبحث الثاني من البحث.

(11)ابن المستوفي، تاريخ اربل:1/89، 157 ، 165، 300.

(12)ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967، ص24.

(13)إحدى الحواظر المهمة في الأندلس وتعتبر مركزً لبلاد الاندلس، ومنها إلى قرطبة تسع مراحل. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط: 2، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، 1980، ص393.

(14)من أقاليم البيرة بينهما ثلاثون ميلا. الحميري، الروض المعطار، ص513.

(15)مدينة كبيرة تقع شرق الأندلس وشرقي قرطبة، يقال أن اشتقاق تسميتها من الشطبة أي السعفة. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،(د.ت).: 3/309.

(16 )عبدالرحمن علي الحجي، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي وحتى السقوط، دار القلم، بيروت،ص524-568.

(17)ابن المستوفي، تاريخ اربل:1/430.

( 18) محمود اسماعيل، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط 1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1989م، ص190-191.

(19) السيوطي، الاتقان، ص444.

(20)ابن المستوفي، تاريخ اربل:1/157.

(21)ابو الحسن بن يوسف العامري، الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق: احمد عبدالحميد غراب، دار الكتاب العربي، القاهرة،1997م،ص35.

(22) ينظر ترجمته في: ابن المستوفي :165/1، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: 658هـ)، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان،1415هـ- 1995م:94/1؛ المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت: 703 هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق : الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 :486/1-488.

(23)المراكشي، الذيل والتكملة :486/1-487.

(24) ينظر: ابن المستوفي ، تاريخ اربل :165/1

(25)المراكشي، الذيل والتكملة :487/1.

(26) ينظر ترجمته في: ابن المستوفي ، تاريخ اربل:224/1، ابن الأبار، ، التكملة لكتاب الصلة :98/3؛ الذهبي، تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423 هـ / 2002م:44/351-352؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار،المكتبة العلمية، بيروت – لبنان:4/1266؛ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت :139/7.

(27) ينظر : الذهبي، تاريخ الاسلام:44/352؛ ابن الأبار، التكملة :98/3؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 139/7.

(28) كمال الاكمال:65/4.

(29)تاريخ اربل :223/1-224.

(30 )ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات:24/283؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان:4/113-114.

(31)ينظر ترجمته في: ابن المستوفي :300/1 و ج2، ص502؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة:141/2؛ الذهبي، تاريخ الاسلام:224/14 ؛ ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر،د.ت:314/6؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1410هـ – 1990م: 2/ 278؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1409هـ/ 1988م:151/7.

(32) ينظر ترجمته في: ابن المستوفي :1/ 430-431؛ الذهبي، تاريخ الاسلام:172/14.

(33)تاريخ اربل :430/1-431.

(34 ) ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا:25/1.

(35) ينظر ترجمته في: الذهبي ، تاريخ الإسلام :121/13؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص75؛ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ- 2000م، ص254؛ السيوطي ، بغية الوعاة:25/1-26.

(36) مالقة: وهي مدينة بالأندلس، على شاطئ البحر، عليها سور صخر، والبحر في قبليها،وهي حسنة، عامرة آهلة كثيرة الديار،ينظر: الحِميرى، الروض المعطار، ص517.

(37) ينظر: الذهبي، تاريخ:43/190.

(38) وهو أَبِي الْفَرَجِ يَحْيَى بْنِ مَحْمُودِ بْنِ سَعْدٍ الثَّقَفِيّ، ولد أبو الفرج ابن كليب سنة «500 هـ» وبكرّ به أبوه بالسماع لكنّه لم يكثر، وكان يسكن درب الآجر من بغداد وارتحل ودخل مصر مع ابنه وسكن ثغر دمياط مدّة وحج سبع حجج، وعاد الى العراق وأسنّ وتفرّد برواية عدة شيوخ وصار مسند العراق ، توفي سنة «596 هـ" و قيل 583هـ. ينظر: ابن نقطة الحنبلي البغدادي، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق:كمال يوسف الحوت، ط:1، دار الكتب العلمية،1408 هـ – 1988 م، ص487؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، معجم الشيوخ، تحقيق: المحقق: د. بشار عواد و اخرون، ط:1، دار الغرب الإسلامي، ص188؛ ابن الفوطي ،كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران:3/184.

(39) وهو أبو القاسم ذاكر بْن كامل بْن أَبِي غالب مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن بْن مُحَمَّد، كان صالحا متدينا كثير الصّمت، يأكل من عمله. توفي سنة 591هـ. ينظر: ابن نقطة البغدادي، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، د. عبد القيوم عبد ريب النبي، ط: 1، جامعة أم القرى – مكة المكرمة،1410 هـ :2/628؛ الذهبي، تاريخ الاسلام:12/958.

(40) وهو الشيخ المعمر، الرحلة، أَبُو القَاسِمِ يَحْيَى بنُ أَسْعَدَ بنِ يَحْيَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ بَوْشٍ، البَغْدَادِيُّ الأَزَجِيُّ الخَبَّازُ. توفي سنة 593هـ. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس،

ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ – 1993 :7/ 3102؛ ابن نقطة البغدادي، إكمال الإكمال :492/1؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث– القاهرة، 1427هـ–2006م:392/15.

(41)الفيروز آبادي، اللغة، ص254، الذهبي، تاريخ:361/44.

(42) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات:75/2.

(43) وهو أبو المظفَّر الخُزَاعيّ، الْبَغْدَادِيّ، الصُوفيّ. شيخ صالح عارف. نزل إربل وحدَّث بها، وبالمَوْصل، توفي سنة 600هـ. ينظر: الصفدي، الذهبي، تاريخ الاسلام:1231/12.

(44 ) وهو عبد الله بن أبي علي الحسن بن احمد الحداد الأصبهاني، توفي في 517هـ. ينظر: ابن نقطة البغدادي، إكمال الإكمال:382/1.

(45) ابن المستوفي ، تاريخ اربل:89/1–90.

(46) الذهبي تذكرة الحفاظ، ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، 1419/ 1998م:144/4؛ المراكشي، الذيل والتكملة:84/5؛ابن خلكان، وفيات الاعيان،ص450.

(47)وفيات الأعيان، 450.

(48)اكو برهان، الحياة الثقافية في ديار بكر في العصر العباسي، 2012، ص70.

(49)ابن المستوفي، تاريخ اربل:376/1.

(50)ابن المستوفي، تاريخ اربل:1/ 300، 322، 376، 422، 456.

(51) ينظر ترجمته في: ابن المستوفي :1/ 326 و ج965/2؛ابن الشعار، كمال الدين المبارك ، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، تحقيق : كامل سلمان الجبوري، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 2005 م:210/7؛ ابن الابار، التكملة: 4/ 180.

(52)تاريخ اربل :1/ 326.

(53) قطب الدين موسى، ذيل مرآة الزمان، تحقيق: حمزة احمد عباس، المجمع الثقافي، ابو ظبي،2007م: 2/ص304.

(54)اليونيني، مرأة الزمان: 2/ص305.

(55)ابن المستوفي، تاريخ اربل:29/1، محسن، اربيل،ص252–253

(56)الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004،ص119.

(57) ينظر ترجمته في: ابن المستوفي ، تاريخ اربل:377/1، ابن الصابوني , محمد بن علي بن محمود، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب،دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ص36؛ الذهبي، تاريخ الاسلام:395/44، الصفدي، الوافي بالوفيات:82/8–83.

(58)الذهبي، تاريخ الاسلام:44 /395، الصفدي، الوافي بالوفيات:82/8 .

(59) ينظر: تاريخ اربل:376/1–377.

(60)ابن الصابوني، تكملة الاكمال، ص36؛ الذهبي، تاريخ الاسلام:395/44؛ الصفدي، الوافي بالوفيات:83/8.

(61) ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،44 ،395؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج8،ص83.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**اولاً: المصادر الاولية**


ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ( ت 658هـ / 1259م )

1. التكملة لكتاب الصلة، ج1و2 ، تحقيق د.عبدالسلام الهراس، دارالفكر ، بيروت- ، 1416هـ / 1995م.

ابن الأحمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف(ت807هـ /1404م)

2. نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967.

البغدادي، أبو بكر محمد بن عبد الغني ( ت 629هـ / 1231م )

3. تكملة الإكمال، ج1 و3و7 ، تحقيق د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1410 هـ /1989م

ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الأتابكي ( ت874 هـ / 1469م )

4. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر،د.ت.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (852 هـ/1442م)

5. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار،المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

الحميري، محمد بن عبد المنعم ( ت 727 هـ/ 1327م )

6. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط: 2، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، 1980.

ابن خلدون، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد(ت808 هـ /1405م)

7. العبر وديوان المبتدأ والخبر(تاريخ ابن خلدون)، دار البيان.

ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ( ت681هـ / 1282م )

8. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1388 هـ / 1968م، ج4.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الدمشقي (ت 748 هـ / 1347م )

9. تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423 هـ / 2002م، ج12 و 13 و 14 و 44.
10. تذكرة الحفاظ، ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، 1419/ 1998م، ج4.
11. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة،2001
12. سير اعلام النبلاء: تحقيق شعيب الارنؤوط و محمد نعيم العرقوسي، ط 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ / 1993م، ج13 و 15

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771 هـ/1369م)

13. معجم الشيوخ، تحقيق: المحقق: د. بشار عواد و اخرون، ط:1، دار الغرب الإسلامي،د.ت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت 911هـ / 1505م )

14. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1425هـ / 2004م، ج1.
15. الإتقان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر1387 هـ – 1967 م

ابن الشعار ،كمال الدين المبارك (ت654هـ /1256م)

16. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، تحقيق : كامل سلمان الجبوري، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 2005 م

ابن الصابوني , محمد بن علي بن محمود( ت680هـ / 1281م)

17. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، د.ت

العامري ، ابو الحسن بن يوسف(ت327 هـ/938م)

18. الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق: احمد عبدالحميد غراب، دار الكتاب العربي، القاهرة،1997م.

بن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ( ت 1089هـ / 1678م )

19. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج1–6 و ج16، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت

ابن الفوطي ،كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني(723 هـ/1323م)

20. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(817 هـ/1414م)

21. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ- 2000م
المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت: 703 هـ/1303م)
22. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق : الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس.
ابن المستوفي، ابو البركات المبارك بن احمد بن موهوب بن غالب اللخمي(637هـ /1239م)
23. تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، منشورات وزارة الثقافة، العراق، 1980
النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت927 هـ/1520م)
24. الدارس في تاريخ المدارس، ط 1،تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1410هـ - 1990م
ابن نقطة الحنبلي البغدادي، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع(ت629 هـ/1231م(
25. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق:كمال يوسف الحوت، ط:1، دار الكتب العلمية،1408 هـ - 1988م
ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم(ت679هـ / 1280م)
26. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة،1960.
ياقوت الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ( ت626هـ/1228م)
27. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ - 1993 م، ج7
28. معجم البلدان، دار صادر، بيروت،(د.ت).
اليونيني، قطب الدين موسى(ت726 هـ /1325م)
29. ذيل مرآة الزمان، تحقيق: حمزة احمد عباس، المجمع الثقافي، ابو ظبي،2007م.

ثانياً: المراجع الثانوية.

احمد عبدالعزيز محمود،
30. الإمارة الهذبانية الكردية في اذربيجان والجزيرة الفراتية، دراسة سياسية حضارية، دار موكرياني، اربيل، 2002.
خير الدين الزركلي،
31. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1409هـ/ 1988م.
عبدالرحمن علي الحجي،
32. تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي وحتى السقوط، دار القلم، بيروت، د.ت
عبدالقادر احمد طليمات،
33. مظفر الدين كوكبوري، دار الثقافة ، القاهرة، 1963م.
عبدالواحد ذنون طه،
34. الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.
محسن محمد حسين،
35. اربيل في العهد الاتابكي، دار تفسير ، اربيل، 2013.
محمود اسماعيل،
36. تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط 1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1989م،

**ثالثاً: الرسائل والاطاريح العلمية.**

اميد ابراهيم جوزةلي،
37. الحياة العلمية في اربل، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة صلاح الدين اربيل، 1992